عنترة في كتاب الأغاني

نسب عنترة:

هو عنترة بن شداد، وقيل: ابن عمرو بن شداد، وقيل: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد ابن مخزوم بن ربيعة. وقيل: مخزوم بن عوف بن مالك ابن غالب بن قُطَيْعة بن عبس بن بغيض بن الريث ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنترة الفلحاء، وذلك لتشقق شفتيه. وأمه أَمَة حبشية يقال لها زبيبة، وكان لها ولد عبيد من غير شداد، وكانوا إخوته لأمه. وقد كان شداد نفاه مرة، ثم اعترف به فألحق بنسبه. وكانت العرب تفعل ذلك: تستعبد بني الإماء، فإن أنجب اعترفت به، وإلا بقي عبداً.

حرشت عليه امرأة أبيه، فضربه أبوه، فكتفه عنه، فقال فيها شعراً: فأخبرني علي بن سليمان النحوي

الأخفش قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن حبيب، قال أبو سعيد، وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني، قالا: كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت: إنه يراودني عن نفسي، فغضب من ذلك شداد غضباً شديداً، وضربه ضرباً مبرّحاً، وضربه بالسيف، فوقعت عليه امرأة أبيه، وكفته عنه. فلما رأت ما به من الجراح بكت، وكان اسمها سُمية، وقيل: سُهية، فقال عنترة:

صوت:

أَمِنْ سمية دمع العين مذروف
أمْ أنّ ذا منك قبل اليوم معروفُ
كأنها يوم صدَّتْ ما تكلمني
ظبيٌ بعُسْفان ساجي العين مطروفُ
تجللتني إذ أهوى العصا قبلي
كأنها صنم يُعتاد معكوف
العبدُ عبدُكُمُ والمالُ مالُكُمُ
فهل عذابِك عني اليوم مصروف
قد أطعن الطعنة النجلاءَ عن عُرُضٍ
تصفرُ كفُّ أخيها وهو منزوف

غنَّى في البيت الأول والثاني عَلَوية ولحنه من الثقيل الأول مطلق في مجرى البُنْصُر، وقيل: إنه لإبراهيم، وفيهما رَمَلٌ بالوسطى يقال إنه لابن سريج، وهو من منحول ابن المكيّ.

قوله مذروف من ذَرَفت عينه، يقال: ذرفت تَذْرِفُ ذريفاً وذَرْفاً، وهو قَطْر يكاد يتصل. وقوله: «أم أن ذا منك قبل اليوم معروف» أي: قد أنكرتُ هذا الحنوّ والإشفاق منك، لأنه لو كان معروفاً قبل ذلك لم ينكره. «ساجي العين» ساكنها. والساجي، الساكن من كل شيء. «مطروف»: أصابت عينه طرفةٌ، وإذا كان كذلك فهو أسكن لعينه. «تجللتني»: ألقت نفسها عليّ. و«أهوى»: اعتمد، «صنم يعتاد» أي: يؤتى مرّة بعد مرّة. و«معكوف» يُعْكَف عليه. و«السراعيف» السِّراع واحدتها سرعوفة. و«الطوالات»: الخيل، و«الرحائل»: السروج، و«الشَّمم»: ارتفاع في الأنف، و«الغطاريف»: الكرام والسادة أيضاً. و«الغطرفة» ضرب من السَّيْر والمشي يختال فيه. و«النجلاء» الواسعة. يقال «سِنانٌ مِنْجَلٌ»: واسع الطعنة. وعن «عُرُض» أي: عن شق وحرف. وقال غيره: «أعترضُهُ اعتراضاً حين أقتله».

سبب ادعاء أبيه إياه:

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثني عمي عن ابن الكلبيّ، وأخبرني إبراهيم بن أيّوب عن ابن قُتَيْبَة قال:

شداد جد عنترة غَلبَ على نسبه. وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: إن شداداً عمه، كان نشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه. قال، وإنما ادعاه أبوه بعد الكبر، وذلك لأن أمّه كانت أَمَةً سوداء يقال لها زبيبة. وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه. وكان لعنترة إخوةٌ من أمه عبيدٌ. وكان سبب ادعاء أبي عنترة إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس، فأصابوا منهم واستاقوا إبلاً، فتبعهم العبسيون فلحقوهم، فقاتلوهم عما معهم، وعنترة يومئذ فيهم. فقال له أبوه: كرَّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ، إنما يُحسن الحلابَ والصَّرّ. فقال: كرّ وأنت حرّ. فكَرَّ وهو يقول:

أنا الهجين عنترهْ ... كل امرئ يحمى حِرَهْ
أسودَهُ وأحمَرَهْ ... والشعراتِ المشعرَهْ
الواردات مشفرهْ ... .

وقاتل يومئذ قتالاً حسناً. فدعاه أبوه بعد ذلك،

وألحق به نسبه. وحكى غير ابن الكلبي أن السبب في هذا أن عبساً أغاروا على طيئ، فأصابوا نعماً، فلما أرادوا القسمة، قالوا لعنترة: لا نقسم لك نصيباً مثل أنصبائنا لأنك عبد. فلما طال الخطبُ بينهم كرَّت عليهم طيئ، فاعتزلهم عنترة، وقال: دونكم القوم، فإنكم عددهم. واستنقذت طيئ الإبل. فقال له أبوه: العبد غيرُك، فاعترف به، فكرّ واستنقذ النَّعم، وجعل يقول:

أنـا الـهـجـيـن عـنـتـرة
كـل امـرئ يـحـمـي حـرة

الأبيات:

قال ابن الكلبي: وعنترة أحد أغربة العرب، وهم ثلاثة: عنترة وأمه زبيبة، وخُفاف بن عُمير الشريدي وأمه نُدبة، والسُّلَيْك بن عُمير السَّعْدي وأمه السُّلَكَة، وإليهن ينسبون. وفي ذلك يقول عنترة:

إني امرؤٌ مِن خيرِ عبسٍ منصبا
شَطري وأحمي سائري بالمنصل
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت
ألفيتُ خيراً من مِعمٌ مخول

يقول: إن أبي من أكرم عبس بشطري، والشطر

الآخر ينوب عن كرم أمي فيه ضربي بالسيف، فأنا خير في قومي ممن عمه وخاله منهم، وهو لا يُغني غنائي. وأحسب أن هذه هي القصيدة التي يُضاف إليها البيتان اللذان يغني فيهما، وهذه الأبيات قالها في حرب داحس والغبراء.

قال أبو عمرو الشيباني: غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير، فانهزمت بنو عبس، وطلبتهم بنو تميم، فوقف لهم عنترة، ولحقتهم كبكبةٌ من الخيل، فحامى عنترة عن الناس فلم يُصَبْ مدبر. وكان قيس بن زهير سيدهم، فساءه ما صنع عنترة يومئذ. فقال حين رجع: والله ما حمى الناسَ إلا ابن السوداء. وكان قيس أكولاً. فبلغ عنترة ما قال، فقال يعترض في قصيدته التي يقول فيها:

صوت:

بَكَرتْ تخوِّفني الحتوفَ كأنني
أصبحت عن غَرَض الحُتُوف بمعزل
فأجبتها أن المنية منهل
لا بدّ أن أُسْقَى بكأس المنهلِ
فاقْنَيْ حياءَك لا أبالك واعلمي
أني امرؤ سأموت إن لم أُقْتل

إن المنيّة لو تُمثّلُ مُثّلَتْ
مثلي إذا نزلت بضنْكِ المنزلِ
إني امرؤ من خير عبس منصبا
شطري وأحمي سائري بالمُنْصل
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظتْ
أُلْفِيتُ خيراً من مُعِمٍّ مُخْوِل
إذ لا أُبادرُ في المضيق فوارسي
فرقت جمعهم بضربة فيصل
إنْ يُلْحَقُوا أكرُرْ وإن يُسْتَلْحَمُوا
أو لا أُوَكَّل بالرعيل الأول
حين النزول يكون غاية مثلنا
أَشْدد وإن يلفوا بضنك أنزل
والخيل ساهمة الوجوه كأنما
ويفرّ كل مضلل مستوهِل
والخيل تعلم والفوارس أنني
تسقى فوارسها نقيع الحنظل
ولقد أبيتُ على الطوى وأظلُّه
حتى أنال به كريم المأكل

عروضه من الكامل. غنت في الأربعة الأبيات

الأول والبيت الثاني غريبُ خفيف الرَّمَل بالبنصر من رواية الهاشمي وابن المعتز وأبي العُبَيْس. «الحتوف» ما عرض للإنسان من المكاره والمتالف. «عن غَرَض» أي: ما يعرض منها. «بمعزل» أي: في ناحية معتزلة عن ذلك و«منهل» مورد. وقوله: «فاقْنَيْ حياءَكِ» أي: احفظيه ولا تضيّعيه. و«الضّنْك» الضيق. يقول: إن المنية لو خُلِقتْ مثالاً لكانت في مثل صورتي. و«المنصب» الأصل، و«المنْصُل» السيف، ويقال: مُنْصَلٌ أيضاً بفتح الصاد. و«أحْجَمَتْ» كعَّتْ[1]. و«الكتيبة» الجماعة إذا اجتمعت ولم تنتشر. و«تلاحظت» نظرتْ مَنْ يُقدِم على العدو. وأصل المتلاحظ النظر من القوم بعضهم إلى بعض بمؤخّر العين. و«الفيصل» الذي يفصل بين الناس. وقوله: «لا أبادر في المضيق فوارسي» أي: لا أكون أولَ منهزم. ولكني أكون حاميتهم. و«الرعيل»: القطعة من كل شيء، و«يستلحَمُوا» يدركوا. والمستلحم المدرِك. وأنشد الأصمعي:

نجّى علاجاً وبشراً كل سَلْهبة

واستلحم الموتُ أصحاب البراذين

---

(١) كَعّ: جبن وضعف.

و«ساهمة» ضامرة متغيرة قد كَلَحَ فوارسها لشدة الحرب وهولها. وقوله «ولقد أبيتُ على الطوى وأظلّه». قال الأصمعي: أبيت بالليل على الطوى، وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكل، أي: ما لا عيب فيه عليّ. ومثله قوله: إنه ليأتي عليّ اليومان لا أذوقهما طعاماً ولا شراباً، أي: لا أذوق فيهما. و«الطوى» خمص البطن، يقال: رجل طيّان وطاوي البطن.

وأخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، قال: حدثنا عمر بن شَبّة، قال: حدثنا ابن عائشة قال: أنشد النبي قول عنترة:

ولقد أبيتُ على الطوى وأظلّهُ
حتى أنال به كريم المأكل

فقال: «ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة».

كيف ألحق إخوته لأمه بنسب قومه:

أخبرني علي بن سليمان قال: حدثنا أبو سعيد البكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة:

أن عنترة كان له إخوة من أمه، فأحبّ عنترة أن

يدّعيهم قومه. فأمر أخاً له كان خيرهم في نفسه يقال له «حَنْبل»، فقال له: «أزوِ مهرك من اللبن، ثم مرَّ به عليّ عشاء. فإذا قلتُ لكم: ما شأن مهركم متخدُّداً مهزولاً ضامراً، فاضرب بطنه بالسيف كأنك تريهم أنك قد غضبتَ مما قلتُ. فمرّ عليهم، فقال له: يا حنبل ما شأن مهركم متخدداً، أعجز من اللبن؟ فأهوى أخوه بالسيف إلى بطن مهره، فضربه فظهر اللبن. فقال في ذلك عنترة:

أبني زبيبة ما لمهركمُ
متخدداً وبطونُكُمْ عُجُرُ[1]

ألكم بإيفال الوليد على
أثر الشياه بشدة خُبُرُ

وهي قصيدة. قال: فاستلاطه[2] نفر من قومه ونفاه آخرون. ففي ذلك يقول عنترة:

ألا يا دارَ عبلة بالطويِّ[3]
كرجع الوشم في كفِّ الهدِيِّ

---

(١) بطن أعجز: ملآن.

(٢) استلاطه قومه: ألصقوه بهم وادعوه.

(٣) الطويّ: موضع. والهديّ: العروس.

وهي طويلة يعدّد فيها بلاءه وآثاره عند قومه.

جوابه حين سئل أنت أشجع العرب:

أخبرني عمي قال: أخبرني الكُرَّاني عن النضر ابن عمرو عن الهيثم بن عديّ قال: قيل لعنترة: أنت أشجع العرب وأشدُّها؟ قال: لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنتُ أُقْدِم إذا رأيت الإقدام عزماً، وأحجم إذا رأيتُ الإحجام حزماً، ولا أدخل إلا موضعاً أرى لي منه مخرجاً. وكنت أعتمد الضعيف الجبان، فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأُثني عليه فأقتله.

أخبرني حبيب بن نصر، وأحمد بن عبدالعزيز قالا: حدثنا عمر بن شَبّة قال: قال عمر بن الخطاب للحطيئة: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا ألف فارس حازم. قال: وكيف يكون ذلك؟ قال: كان قيس بن زهير فينا، وكان حازماً، فكنا لا نعصيه. وكان فارسنا عنترة، فكنا نحمل إذا حمل، ونحجمُ إذا أحجم. وكان فينا الربيع بن زياد، وكان ذا رأي، فكنا نستشيره ولا نخالفه. وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتمُّ بشعره، فكنّا كما وصفت لك. فقال عمر: صدقْتَ.

أخبرني علي بن سليمان قال: حدثنا أبو سعيد البكري قال: قال محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضَّل عن أبي عبيدة وابن الكلبي قالا:

موته واختلاف الروايات في سببه:

أغار عنترة على بني نبهان من طيّئ فطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير، فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثار ظُلمانِ[1] بقاع مجدب

قال: وكان وزر بن جابر النبهاني في فُتوّة، فرماه وقال: خذها وأنا ابن سلمى، فقطع مطاه، فتحامل بالرمية حتى أتى أهله، فقال وهو مجروح:

وإن ابن سلمى عنده فاعلموا دمي

وهيهات لا يُرجى ابن سلمى ولا دمي

يحلّ بأكناف الشعاب وينتمي

مكان الثريا ليس بالمتهضَّم

---

(١) ظلمان جمع ظليم وهو ذكر النعام، والقاع أرض سهلة مطمئنة تنفرج عنها الجبال والآكام.

رماني ولم يدهش بأزرق لهذمٍ
عشية حلوا بين نعف[1] ومَخْرم

قال ابن الكلبي، وكان الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص[2]. وأما أبو عمرو الشيباني فذكر أنه غزا طيئاً مع قومه، فانهزمت عبس، فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب. فدخل دَغَلا، وأبصره ربيئة طيئ فنزل إليه، وهاب أن يأخذه أسيراً، فرماه وقتله.

وذكر أبو عبيدة أنه كان قد أسنّ واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات. وكان له على رجل من غطفان بَكْر، فخرج يتقاضاه إياه، فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شَرْج وناظرة فأصابته فقتلته.

قال: أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال:

كان عمرو بن معدي كرب يقول: ما أبالي من

---

(١) النعف: ما انحدر من السفح وغلظ، والمخرم: منقطع أنف الجبل.

(٢) الأسد الرهيص: الذي لا يبرح مكانه كأنه رهص.

لقيتُ من فُرسان العرب ما لم يلْقني حراها وهجيناها، يعني بالحرين: عامر بن الطفيل وعتبة ابن الحارث بن شهاب. وبالعبدين: عنترة والسُّلَيْك ابن السُّلكة.